رابط المادة على منصة باحث

)مكتمل(المحاضرات الجامعية في تفسير الآيات القرآنية

81- تفسير سورة الكهف ٦٤-١٥ | المحاضرات الجامعية في تفسير الآيات القرآنية 0341 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته. وحياكم الله في هذا اللقاء المتجدد. مع حلقات - 00:00:00

تفسير القرآن للمستوى الخامس من قسم اللغة العربية وهذه الحلقة التي بين ايدينا هي الحلقة الثامنة عشرة وقد آآ نبين في هذه الحلقة ان شاء الله ما اه ذكره سبحانه وتعالى وما ذكره المؤلف تعليقا على قوله سبحانه وتعالى - 00:00:23

المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا. يقول المؤلف وتأمل كيف لما ضرب الله مثل الدنيا وحالها واضمحلالها؟ ذكر ان الذي فيها نوعان نوع من زينتها يتمتع به او يتمتع به قليلا ثم يزول بلا فائدة - 00:00:43

تعود لصاحبه بل ربما تلحقه او بل ربما لحقته مضرة وهو المال والبنون ونوع يبقى لصاحبه على الدوام. وهي الباقيات الصالحات تعني نوعه نوع يبقى وينفع صاحبه وهو الباقي الصالحات من الاعمال الصالحة ونوع قد ينفع وقد يضر والغالب انه يضر - 00:01:08

وهو التمتع بزينة الحياة الدنيا وما فيها من غرور يقول سبحانه وتعالى بعد ذلك ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا. لاحظ ان مجيء هذه الاية - 00:01:37

قد يأتي السائل ويسأل يقول طيب ما مناسبة ذكر تسيير الجبال وبروز الارظ وحشر الناس وعدم مغادرتهم ما الحكمة؟ ما السر في مجيء هذه الاية؟ بعد ذكر الدنيا؟ فنقول نقول - 00:01:57

الغرض من ذلك لما بين سبحانه وتعالى ان الذي يبقى وينفع للانسان هو العمل الصالح بين ان ثواب العمل الصالح وجزاءه عند الله يكون الدار الاخرة متى يكون عندما تسير الجبال - 00:02:14

وعندما تكون الارض بارزة وعندما يحشر الناس اولهم واخرهم يخبر سبحانه وتعالى عن حال يوم القيامة وما فيها من الاهوال المطلقة والشدائد المزعجة يقول ويوم نسير الجبال. وفي قراءة اخرى ويوم تسير الجبال. ويوم - 00:02:32

تسير الجبال اي تزال وعلى القراءة الاولى ويوم نسير الجبال اي نزيلها عن اماكنها بجعلها ماذا؟ كيف تسير؟ كيف تسير الجبال؟ بجعلها كثيبا. ثم بجعلها كالعهن. المنفوش وهو الصوف ثم تضمحل وتتلاشى وتكون هباء منبثا - 00:02:54

فاذا زالت الجبال وسيرت وتمزقت واصبحت كثيما ولذلك الله سبحانه وتعالى يقول في مواضع اخرى واذا الجبال سيرت ويقول فكانت ثوابا ويقول كالعهن المنفوث ويقول في موضع اخر وبثت الجبال بسا. اي فتت فاصبحت متفتتة - 00:03:22

آآ فتكون هذه هذه صفة الجبال فاذا زالت اصبحت الارض بارزة اي فتصير الارض كما وصفها الله قاعا صفصفا لا عوج فيها ولا امتى لا اطمئنان لا مطمئنا فيها ولا مرتفعا لا منخفظ ولا مرتفع بل قاعا - 00:03:42

الصفصفة المستوية وهذا اليوم الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بهذه الصفة هو اليوم الذي الذي تظهر فيه صفة الباقيات الصالحات وخيرية الباقيات الصالحات الصالحات ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم. يحشر او يحشر الله عز وجل جميع الخلق على تلك الارض. فلم يغادر منهم احد - 00:04:04

لم يستطع احد ان يغادر هذه الارض والله عز وجل لا يغادر ولا يترك احدا منهم الا قد حشر. بل يجمع الاولين والاخرين من بطون الفلوات. ومن شعور البحار ويجمعهم بعدما تفرقوا ويعيدهم بعد ما تمزقوا خلقا جديدا والله على كل شيء قدير - 00:04:33

فيعرظون فيعرظون عليه صفا يستعرظهم وينظر في اعمالهم ويحكم فيهم بحكمه العدل الذي لا الجور فيه ولا ظلم ويقول لهم لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم كما خلقناهم اي لا مال ولا اهل ولا عسيرة ولا معهم الا الاعمال الا الاعمال الصالحة التي عملوها - 00:04:59

والمكاسب في الخير والشر التي كسبوها في الدنيا يقول سبحانه وتعالى في اوائل هذه الايات هو يوم نسير الجبال وترى الارظ بارزة هذا من اهوال اليوم الاخرة ونحشر وحشرناهم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم بل زعمتم - 00:05:26

ان لن نجعل ان لن نجعل لكم موعدا وقال هنا مخاطبا يعني شف بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا. كلمة زعمتم دلالة على اه على كذبهم في انكارهم. هم انكروا اليوم الاخر تنكر البعث والجزاء والحساب. انكروا الجنة والنار. فقال سبحانه وتعالى بل - 00:05:55

زعمتم والزعم هو اشد الكذب وكأن بقالتهم كذب فكانها كذب وزور وبهتان بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعظة انكرتم الجزاء والحساب على الاعمال ووعد الله ووعيده فلما انكرتموه جعلنا لكم موعدا رأيتموه رأي العين وذوقتموه وشاهدتموه. فحينئذ - 00:06:19

في هذه الحال تحضر كتب الاعمال الكتاب تحظر كتب الاعمال التي كتبها الملائكة الابرار فتطير لها القلوب من وقيها الكروب. وتكاد لها الصوم. الصلات تذوب. ويشفق منها المجرمون. ووضع الكتاب - 00:06:47

ما المقصود بالكتاب؟ الكتاب هنا مقصود به جنس الكتب وليس كتابا واحدا وانما وضع كتاب اي وضع جنس الكتاب وهي كتب كتب الاعمال الصالحة لكل شخص كتاب واما من من اوتي كتابه بيمينه. واما من اوتي كتابه بشماله او من وراء ظهره او من وراء او من وراء ظهره - 00:07:13

قوله سبحانه وتعالى هنا ووضع كتاب اي جنس الكتاب وهي الكتب. فترى المجرمين مشفقين. الاشفاق هو الخوف من شيء يستقبله الانسان. لا يدرون ماذا ما تشمل هذه هذا الكتاب. ولا يدرون ما ما بداخل هذا - 00:07:38

فتراهم مشفقين مما فيه مما حواه هذا الكتاب فاذا رأوه رأوا اعمالهم مسطرة عليهم يحصن عليهم آآ قد احصى اقوالهم وافعالهم موفقين لما فيه حالهم انهم يقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها - 00:07:58

يقولون يا ويلتنا ياء اداة نداء منادى يا ويلتنا ما معنى الويل؟ ما المقصود الويل هنا يا ويلتنا؟ الويلة. الويلة هي التوجع والهلاك. ما دون التوجه وينادون الحياة يا ايتها الويلة ويا ويا ايتها الهلكة ويا ايتها ويا ايها التوجع احظر شاهد - 00:08:28

ما انا فيه من الحال وكأنه ينادي هذه الويلة لتكون حاضرة معه. يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها. ما استفهامية استفهامية يراد بها التعجب. ما لهذا الكتاب يتعجبون - 00:08:59

ما لهذا الكتاب؟ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لا يترك صغيرة ولا يترك كبيرة الا احصاها والاحصاء ايها الاخوة هو العد بدقة وتفصيل يأتيك بالدقيق والجليل فاحصاؤه وعده بهذه الصورة يكون - 00:09:19

اه بمعنى اه فعدوا يكون هو معنى الاحصاء. ووجدوا ما عملوا حاضرا لا يترك خطيئة صغيرة ولا كبيرة ان هي مكتوبة فيه محفوظة لم ينسى منها عمل ولا سر سر ولا علانية لا ماء صنع ليلا ولا - 00:09:39

من صنع نهارا كله يأتي ووجدوا ما عملوا حاضرا لا يقدرون على انكاره ولا يظلم ربك احدا. التذليل في هذه الجملة فيها دلالة على كمال العدل لله سبحانه وتعالى. وان العبد - 00:09:59

هو الذي يحاسب نفسه. ويجازيها وينظر فيها. ولا يظلم ربك احدا. فحينئذ يجازون بها ويقررون بها ويخزون من الخزي ويحق لا عليهم العذاب ذلك بما قدمت ايديهم وان الله ليس بظن - 00:10:15

للعبيد بل هم غير خارجين عن عدله وفضله سبحانه وتعالى يقول سبحانه وتعالى بعد ذلك واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه - 00:10:36

افتتخذونه ذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا هذه قصة من قصص ابليس. ولها مناسبة بهالمناسبة لو نظرنا

ايها الاخوة الى سياق الايات السابقة نجد ان الغرور - 00:10:56
والكبر من صفات المشركين ومن صفاتي اهل الكفر والعناد وابليس اول صفاته واعظمها الكبر والغرور نجد ان المشركين انهمكوا في الدنيا وعملوا للدنيا على حساب الاخرة. تركوا عمل الاخرة وسبب ذلك هو ابليس الذي صد الناس. كما قال الله عز - 00:11:19
عنه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان. ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهنا مناسبة ذكر قصة ابليس في هذا الموضع اناس مناسبته ظاهرة وواضحة وهو ان ابليس - 00:11:45
صاحب الغرور وصاحب التكبر وصاحب الغطرسة هو هو امام المتكبرين وامام المعاندين امام المستكبرين في الارظ من من استكبر وطغى كصاحب الجنتين والمشركين الذين تكبروا واستكبروا على اخوة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:07
ويقول سبحانه وتعالى واذ قلنا واذ في الماضي وهو متعلق بفعل محذوف تقديره واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لابليس قلنا للملائكة اسجدوا لادم اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس فسجدوا الا ابليس امتثلوا سجدوا - 00:12:30
تكريم وليست وليس سجود طاعة وانما هو سجود تكريم. سجدوا طاعة لله تكريما لادم. فسجدوا وامتثلوا امر الله الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه. كان هنا بمعنى صار - 00:12:54
الا ابليس صار من الجن واصبح من الجن. وان كان في اول الامر من الملائكة. وليس المقصود ان ابليس هو من جنس الملائكة. وانما هو من جنس في العبادة. وابليس قد خلقه الله من نار. كما قال هو خلقتني من نار - 00:13:14
والملائكة خلقوا من نور. وادم خلق من طين. فهنا اه مقصود جعل ابليس مع الملائكة انما هو جعله في العبادة والطاعة والامتثال وكثرة العبادة لله عز وجل وانما هو مخلوق من نار وليس كالملائكة - 00:13:35
وانما كان مخلوقا لكنه لما عصى وابى واستكبر وطغى ابعد وازيل عن عن عالم الملائكة وازيل عن عالم العبادة. فاصبح كافرا واصبح متكبرا واصبح مطرودا. من ففسق اي خرج عن امر ربه خرج عن طاعة الله وخرج عن امره. وقال - 00:13:55
في موضع اخر اسجد لمن خلقت طينا وقال في موضع اخر انا خير منه فتكبر وقاس قياسا باطلا وتبين بهذا آآ ان الشيطان عدو لادم وذريته. ولذلك قال الله سبحانه - 00:14:22
وتعالى الا اليسا كان من الجن ففسق عن امر ربه. افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو. فهو شديد العداوة. لا شديد العداوة لله. ولادم ولذرية ادم. فكيف ايها الناس تتخذونه وذريته - 00:14:42
اي تتخذون الشيطان هذا ابليس وتتخذون ذريته اولياء من دون الله بئس الظالمين بئس هذا الاتخاذ وبئس هذا المولى وبئس هذا النصير ان يتخذ من دون الله بدلا اي بئس ما اختاروا لانفسهم من ولاية الشيطان الذي لا يأمرهم الا بالفحشاء والمنكر عن ولاية الرحمن الذي كل كل السعادة - 00:15:04
والفلاح والسرور في ولايته. لاحظ الفرق بين ولاية الشيطان وولاية الرحمن. ولاحظ ثمرة هذه الولاية وثمرة هذه الولاية. فالشيطان لا يأمر الا بالفحشاء والمنكر والضلال والغي والله عز وجل ولايته لعباده المتقين ولاية الرحمن لعباده المتقين الذي الولاية التي كل سعادة فيها وكل - 00:15:31
كل فلاح وكل سرور في ولايته. وفي هذه الاية حث على اتخاذ الشيطان عدوا. حث للناس على يتخذ الشيطان عدوا والاغراء بذلك. وذكر السبب الموجب لذلك. اذا قيل لك اذا قيل لك لماذا - 00:15:57
قدرنا الله وحثنا على ان نتخذ الشيطان عدوا ما السبب لذلك انه تحذير من ولاية الشيطان وآآ في قوله او من دون بئس رباني بئس للظالمين بدلا. فتحذير الله عز وجل من - 00:16:17
الشيطان بان ولايته لا تدعو الا الى الظلال ولا تدعو الا الى النار ولا تدعو الا الى الخسران ولذلك سبحانه وتعالى قال بعدها ومن اظلم ممن لذلك قال الله سبحانه وتعالى بعدها بئس للظالمين بدلا اي لا احد اظلم - 00:16:37
اشد من اتخذ من دون الله ولاية او اتخذ الشيطان وليا من دون الله. وترك ولاية الله جل وعلا يقول سبحانه وتعالى بعد ذلك تتخذونه ذرية عليا من دوني بئس للظالمين بدلا. قال بعدها ما اشهدتهم. الضمير اشهدتهم يعود - 00:16:59

على من ما اشهدتهم خلق السماوات والارض اي ما اشهدت الشياطين ولا اولياء الشياطين ولا الظالمين ولا كل هؤلاء ما اجتهدتهم خلق السماوات والارض. ما جعلتم يحظرون ويشاهدون كيف خلقت السماوات. كيف خلقت السماوات - 00:17:25
وكيف خلقت الارض؟ وكذلك ما اشهدتهم كيف خلقوا انفسهم والمقصود بخلق نفسنا الخلق بعضهم بعضا. اي ما اشهدتم ولا احضرتهم كيف اخلق بعضهم وهم ينظرون هنا اه الى ينظرون ويحضرون هذه هذا الخلق وانما اه ولم يحضروا هذا ما اشهدتم خلق السماوات والارض ولا خلق - 00:17:49
وانفسهم ولا خلق بعضهم بعضا لماذا قلنا خلق بعظهم بعظا؟ لان مشاهدة الانسان وهو يخلق هذا من المستحيل. لا يمكن الانسان ان يشاهد نفسه وهو يخلق وانما يشاهد جنس وهو يخلق فالله عز وجل ما اشهد ولا ولا احضر هؤلاء المضلين ولا هؤلاء الكفرة ولا الشياطين عندما خلق السماوات - 00:18:15
والارض ولا عندما خلق الناس او خلق الخلق ليشاهدوا خلقهم. اي ما ما احضرهم بل منفرد بالخلق والمنكر بالتدبير والحكمة والتقدير هو الخالق الاشياء جل وعلا. كلها المتصرف فيها بحكمته. فكيف يجعل له - 00:18:40
من الشياطين يوالون ويطاعون. كما يطاع الله عز وجل. وهم لم يخلقوا ولم يشاهدوا خلقا. لم يخلقوا ولم يحضروا ولا حتى الخلق لم يحضروا ولم يشاهدوه. ولم يعاونوا الله تعالى. ولذلك قال وما كنت متخذا المضلين - 00:19:00
عدد المعاونين العضد المعاون المظاهر على شيء من الشؤون. اي ما ينبغي ولا يليق بالله ان يجعل لهم قسطا من التدبير لانهم ساعون في اظلال الخلق والعداوة لربهم فاللائق ان يقصيهم ولا يدنيهم - 00:19:20
فاذا كان الله لم يتخذهم انصارا ولا اولياء في خلق السماوات والارض ولا في خلق انفسهم فكيف بكم ايها الناس يتخذون هؤلاء انصارا واولياء. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يعصمنا من الشيطان ومن ولايته. وان يجعلنا واياكم تحت ولاية الرحمن. والله - 00:19:40
موفق ولنا لقاء اخر باذن الله استودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:20:00